

التبيان في تفسير القرآن

(466) الشر، وقد جرى مجرى الاصوات، فزال عنه الاعراب مثل (صه) ومعناه اسكت، ومه ومعناه كف وهيئات هيئات اي بعيد بعيد، فاذا نونت أردت النكرة أي سكونا وقبحا، واذا لم تنون أردت المعرفة. وإنما جاز تحريك الفاء بالضم والفتح والكسر، لان حركتها ليست حركة إعراب، وانما هي حركة التقاء الساكنين فتفتح لخفة الفتحة، وتضم اتباعا للضم قبله، وقيل تضم تشبيها بقبل وبعد وتكسر على أصل حركة التقاء الساكنين. وفي (أف) سبع لغات: أف واف واف وافاوا في مماله، وزاد ابن الانباري بسكون الفاء. وروي عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد (ع) انه قال (لو علم ا ب لفظ أوجز في ترك عقوق الوالدين من (أف) لاتي به). فان قيل هل اباح ا ب أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر؟ قلنا: لا، لان ا ب أوجب على الولد إطاعة الوالدين على كل حال. وحظر عليه أذاهما وإنما خص الكبر، لان وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدان إلى الخدمة اذا كانا محتاجين عند الكبر، وفي المثل يقال فلان أبر من النسر، لان النسر إذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه، كما كان أبواه يزقانه، ومثله قوله " ويكلم الناس في المهد وكهلا " (1) والوجه في قوله " وكهلا " مع ان الناس يكلمون كلهم حال الكهولة ان ا ب اخبر أن عيسى يكلم في المهد أعجوبة وأخبر أنه يعيش حتى يكتهل ويتكلم بعد الكهولة، ونحوه قوله " والامر يومئذ ا ب " (2) وانما خص ذلك اليوم بأن الامر ا ب، لان في الدنيا مع أنه يملك، قد ملك اقواما جعلهم ملوكا وخلفاء، وذلك اليوم لا يملك سواه. معنى قوله " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " أمر، في قول ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد. فإن قيل: الامر لا يكون أمرا بآلا يكون الشئ، لانه يقتضي إرادة المأمور به، والارادة لاتتعلق بآلا يكون الشئ، وإنما تتعلق بحدوث الشئ. قلنا: المعنى انه كره ربكم عبادة غيره وأراد منكم عبادته على وجه الاخلاص _____ (1) سورة 3 ال عمران اية 46 (2)